مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا المجلد: 05 العدد: 01 يناير 2022 ص ص: 43-64
ر ت م د (ISSN): 2602-618X / ر ت م د إ (E-ISSN): 2710-8031

تهيئة معالم لجدار بتيارت وآليات تفعيلها في خدمة الاقتصاد المحلي

Rehabilitation of Djeddar Monuments in Tiaret and the Mechanisms and Proposals to Serve the Local Economy

محوز رشيد♦، جامعة ابن خلدون- تيارت

rachidarcheologue@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2021/10/06 تاريخ القبول: 2021/11/02 تاريخ النشر: 2022/01/31

الملخص:

توجد المعالم الجنائزية لجدار بالجنوب الغربي لولاية تيارت على بعد 33 كم، وتنقسم إلى مجموعتين ثلاثة منها بجبل لخضر بدائرة مدروسة وعشرة بجبل العروي بدائرة فرندة، تشير الكثير من الأبحاث إلى أن هذه المعالم بنيت فيما بين القرنين 05 و07م وتحديدا في الفترة البيزنطية.

وعليه سنحاول في هذه الورقة البحثية الموسومة بـ**تهيئة معالم لجدار بتيارت وآليات تفعيلها في خدمة الاقتصاد المحلي** تسليط الضوء على هذه المعالم من حيث الاطار الجغرافي والتاريخي ووصف مكوناتها وعناصرها المعمارية، مع ذكر أهم الفرضيات التي تطرق إليها الباحثون من أجل تأريخها وتحديد هوية من دفنوا بها، ثم نعرج على آليات واقتراحات تهيئتها واستغلالها في خدمة السياحة وجعلها موردا هاما لجلب السياح خدمة للاقتصاد المحلي باعتبارها تشكل حاليا عبئا على الخزينة العمومية.

ولا يتأتى ذلك إلا بإعادة توظيفها في الحياة اليومية اعتمادا على الوسائل العصرية والرقمنة مع الحفاظ على أصالتها وقيمتها الأثرية، تقيدا بالضوابط والشروط التي سنتها العهود والمواثيق الخاصة بحماية التراث الثقافي

الكلمات المفتاحية: لجدار؛ المعالم الجنائزية؛ جبل لخضر؛ جبل العروي؛ التهيئة.

Abstract: The Djedars Funerary Monument situated in south-west of Tiaret, divided in two groups, three monuments at mountain of lakhdar in Medroussa and ten at mountain of al-aroui in Frenda, this monuments built at the Byzantine period, The object of our Actual Stady is Propose a Project for the rehabilitation and Development of This monuments, This Project aimed to reuse the Monuments in everyday life without compromising their originality and under the conditions determined by the laws of protection.

♦ المؤلف المرسل

heritage, where the digital documentation of these monuments is an important result for the realization of this project, and in order to achieve the study of the selected monuments it was necessary to approach the definition of the area and its location, then the historical stages. more important and the studies that were carried out there, then carry out the fieldwork through the descriptions and architectural surveys required, We focused on the monuments that still exist, such as the first, second and third monument of mountain Lakhdar and the monument of al-Kaskas in mountain al-Arawi, finaly we try to make a proposal of rehabilitation projects according to the specificity of each monument to serve tourism and the local economy.

Keywords: djedars; Funerary Monument; Mountain of al-Aroui -Mountain lakhder; Rehabilitation**.**

مقدمة:

تنتشر المعالم الجنائزية بولاية تيارت بشكل كبير وذلك منذ فجر التاريخ إلى الفترة القديمة ومن بينها معالم لجدار التي توجد بالجنوب الغربي من عاصمة الولاية، يبلغ عددها ثلاثة عشرة معلما وتنقسم إلى مجموعتين ثلاثة منها بنيت في جبل لخضر ببلدية مدروسة أما العشرة الباقية فانتشرت على قمم جبل العروي ببلدية فرندة.

بنيت بتصميم مخالف لجميع المعالم الجنائزية بشمال افريقيا، قاعدة مربعة بارتفاع 03م وسقف هرمي مدرج، مدخلها يتجه إلى الشرق وتحتوي على أروقة طويلة تحيط بها غرف للدفن، وعلى الكثير من النقوش والزخارف التي تنوعت بين الهندسية والحيوانية و النباتية، وهو ما جعلها تكتسي أهمية أثرية وتاريخية كبيرة جعل الباحثين يتوالون على دراستها خاصة الفرنسيين منذ اكتشافها سنة 1842م، ونظرا للأهمية السابقة الذكر والقيمة المعمارية، إلا أنها لم تعطى حقها من الدراسة الميدانية وتوظيفها بما يخدم الجانب الاقتصادي للمنطقة، خاصة الشطر المتعلق بإدماج هذه المعالم في الحياة اليومية والتعريف بها واعادة تهيئتها ووضعها ضمن الخطط والاستراتيجيات المبرمجة على المدى القريب والمتوسط والبعيد في التنمية المستدامة، وتتفرع اشكاليتنا هذه إلى عدة أسئلة، ماهي معالم لجدار وماهي مكوناتها المعمارية؟ وإلى أي فترة تاريخية يمكن تأريخها؟ وماهي الحلول الممكنة لتهيئتها واعادة توظيفها في خدمة السياحة والاقتصاد المحليين؟.

1- الموقع الجغرافي لمعالم لجدار: تقع المعالم الجنائزية لجدار بولاية تيارت، وتبعد حوالي 320كم عن الجزائر العاصمة، أما فلكيا فتقع بين خطي طول 09 47'6 و

35.11.3081° شرقا، وخطي عرض'44.65. '1°.12 و1.212.401° شمالا، أنظر الخريطة الطبوغرافية رقم 01.

تنقسم هذه المعالم إلى مجموعتين، ثلاثة منها في جبل لخضر بضواحي مدروسة، أما العشرة الأخرى فتوجد في جبل العروي على بعد 15 كم عن مدينة فرندة، و36 كم عن ولاية تيارت، وذلك بالجهة الغربية من واد مينا بحوالي 6 كم، أنظر الخريطة رقم 02 و03.

الخريطة رقم 01: خريطة طبوغرافية تبين تموقع معالم لجدار

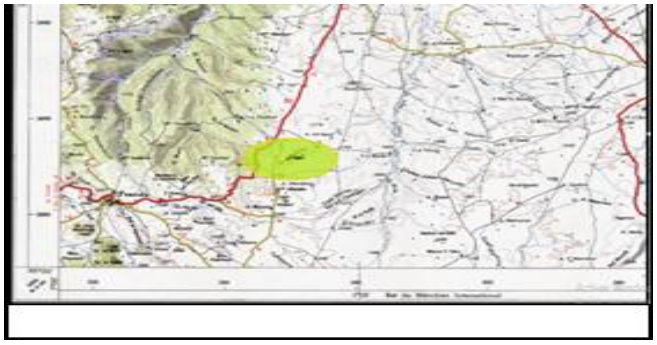

الخريطة رقم 02: تموقع معالم جبل لخضر

الخريطة رقم 03: تموقع معالم جبل العروي

2- أصل التسمية:

هناك عدة فرضيات تتحدث عن أصل تسمية كلمة لجدار حيث يرى الباحث ستيفان غزال (Stéphen Gsell) أنها كلمة مشتقة من كلمة جدار أو السور الكبير، ويحتمل أنها سميت بهذا الاسم نسبة إلى الحجم الكبير للجدران التي بنيت بها[1]، كما يرى الباحث كامبس (Camps) بأن الضريح الموجود بالأوراس حافظ على صيغته الأمازيغية

1- Stéphane Gsell , Monuments Antiques de l'Algérie, T2, Fontemoing , Paris 1901, p 44

"مدغاسن"، ويمكن أن يكون هذا الاسم قد أطلق على معالم لجدار سابقا، وأن اسم مدغوسة الذي توجد به المعالم قد تعرب عن اسم مدغاسن[2].

ويذكر لابورت (Laporte) الذي نقل عن الباحث باربروغر (Berbrugger) أن كلمة لجدار كانت تطلق على الأسوار أو الجدران الخارجية التي تحيط بالمباني لذلك يمكن أن تكون الكلمة اطلقت على المرافق الخارجية التي تحيط بالمعالم وليس على المعالم في حد ذاتها[3].

أما ابن خلدون فيذكر أن تسمية مدغاس كانت تطلق قديما على الجد الأسطوري لفرع البتر فربما تسمية المدغاسن كانت تطلق على الأضرحة التي كان يدفن فيها المنتسبون لهذا الجد، خاصة بضريح المدغاسن بباتنة [4]، وربما قديما كانت هذه التسمية تطلق على معالم لجدار أيضا، أما في القاموس التطبيقي فرنسي عربي لصاحبه مارسولان بيوسي (Mercelin Beaussier) يذكر أن هذا المصطلح معناه " المناطق القريبة من البحر"[5].

3- لمحة تاريخية عن المعالم:

اكتشفت المعالم من طرف المنصور* الخليفة الفاطمي الثالث وهو ما أشار إليه ابن الرقيق في أحد نصوصه والذي نقله عنه ابن خلدون ويذكر فيه ما يلي:

(وزحف المنصور على وادي ميناس، وكان هناك ثلاثة جبال كل منهم عليه قصر مبني بالحجر المنحوت، فوجد في وجه أحد هذه القصور كتابة على حجر فسيح، فأمر المنصور* التراجمة بقراءته، وإذا فيه أنا سليمان السردغوس خالف أهل هذا البلد على الملك، فبعثني إليهم ففتح الله عليهم وبنيت هذا البناء لأذكر به)[6].

2- Gabriel Camps, Nouvelles observations Sur l'Architecture et l'Age du Médracen, Mausolée Royal de Numidie, C . R. A. I. B .L, 1973, p 472 – 473.

3- Jean-Pierre Laporte, les djedars Monuments Funéraires berbères de la Région de Tiaret « Algerie », Identités et Culture Dans l'Algérie antique, Pub université de Rouen et du havre, 2005, p 324.

4- عبد الرحمان ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج 04، دار الطبع الكتاب اللبناني، بيروت 1968، ص 94-93

5- Mercelin Beaussier, Dictionnaire Pratique Arabe Français, Bibliothèque nationale de France, Département littéraire et art, fol-x-66, Alger, 1887, p 113.

*– المعز لدين الله (المنصور) هو الخليفة الفاطمي الثالث تولى الخلافة سنة 341هـ/ 952م خلفا لأبيه المنصور أبي طاهر، أنظر علي محمد علي، الدولة الفاطمية، مؤسسة اقرأ، نوفمبر 2008م.

أما الباحث pierre Salama فنقله بصيغة أخرى عن المستشرق الألماني Heinz Halm هذا الأخير نقل عن الكاتب الفاطمي ادريس عماد الدين وجاء في النص ما يلي:
(أنا سليمان السردغوس هذه المدينة تسمى موريطانيا سكان هذه المدينة تمردوا على الإمبراطور جاستنيانوس yustinianus وأمه ثيودورا Thiyudura التي بعثتني خلفهم وقد قمت ببناء هذا الصرح تخليدا لذكرى الانتصار الذي وهبني إياه الله)[7].

وفي الفترة الفرنسية أعاد اكتشافها كل من الجنرال الفرنسي Lamoricière والرقيب Bernard سنة 1842م[8].

ومنذ ذلك التاريخ والمعالم تشهد دراسات وحفريات أثرية على مدار قرن من الزمن حاول من خلالها الباحثين تأريخ المعالم وتحديد هوية من دفنوا فيها.

ويرى الباحث Stéphan Gsell أنها معالم جنائزية تقاليدها بربرية محلية يعود تاريخها للفترة القديمة وذلك اعتمادا على النقوش والزخارف التي تحويها ومعظمها مسيحية [9].

ويذكر الباحث Camps الذي نقل عن المؤرخ "Procope"، أنه كانت توجد بعض المعارك بين البيزنطين والقبائل البربرية المحلية وذلك بين سنتي 533م و546م، تحت قيادة Mastinas أو Mastiguas، ويذكر أن لجدار الحالية وما يجاورها ما هي إلا مملكة الونشريس[10].

أما الباحث الفرنسي Dessau فقد عقب قائلا عن النص الذي نقله ابن خلدون ويذكر فيه شخصية سليمان السردغوس، أن من ترجم الكتابة للمنصور لم يحسن قراءة هذا الاسم وسليمان السردغوس ما هو إلا الجنرال البيزنطي salomon stratégos، الذي

6- عبد الرحمن بن خلدون، مصدر سابق، ج7، ص93-94.

7- Pierre Salama, « l'Inscription Inédite de la Porte du Djedar A (Maurétanie césarienne) » , Bulletin de la Société Nationale des Antiquaires de France, 2001-2006, p250.

8-René-Marie De la Blanchére, « Voyage D'étude Dans Une Partie De La Maurétanie Césarienne », Archives Des Mission Scientifiques et Littéraires, Paris 1881, Op-cit, p 78.

9- Stéphane Gsell, Op-Cit, p44.

10- Gabriel Camps, Les Destinées de la Maurétanie aux VIe et VIIe siècles, Histoire et Archéologie de L'Afrique du Nord, IIe colloque International, congrès des Sociétés Savantes 108e, Grenoble, 1983, p307.

يعتبر كذلك معاصرا لفترة بناء هذه المعالم، هذه الناقشة التي أعاد ابن خلدون ترجمتها عن ابن الرقيق تبقى منها ما يلي: COVOMR N. CTPATH IOC [11].

ويرى De La Blanchére أن شخصية Massuna التي ذكرها "Procope" في نصوصه التاريخية، وأشار إلى علاقتها مع القائد البيزنطي Salomon هو نفسه Massuna الذي وجد في نقش Altava بتاريخ 508م، وهو نفسه الأمير الموري الذي كان يسيطر على كامل مقاطعة وهران ويحتمل أنه هو من دفن بمعالم لجدار[12].

أما الباحثة Fatima Kadaria التي قامت بحفرية في معالم جبل لخضر، وبعد أن وجدت قطعة من الخشب في كل من المعالم الثاني والثالث يعتقد أنها تعود لتابوت، وبعد أن قامت بتأريخها بواسطة الكربون المشع تبين أن الأول يعود لسنة 460م، والثاني لسنة 370م، كما تعتقد أن المعلم الثاني لجبل لخضر يعود للملك Massuna، في حين يعود معلم الكسكاس إلى الملك Mastiguas أو Mastinas واعتمدت على كونهما عاصرا فترة تشييد المعالم[13].

من خلال هذه الفرضيات نلاحظ أن جميع الباحثين يتفقون على أن المعالم بنيت فيما بين القرنين 05 و07م أي الفترة البيزنطية، لكنهم يختلفون في هوية من بناها ومن دفن بها لتبقى مجرد فرضيات حتى يتم اثباتها أو تفنيدها مستقبلا.

4 – وصف المعالم:

1.4- معالم جبل لخضر:

1.1.4 -المعلم الأول:

بني المعلم بقاعدة مربعة وسقف هرمي مدرج، يبلغ طول أضلاع القاعدة 32م^2 وارتفاعها 3م، وقد بينت بالحجارة الكلسية بتقنية تشبه التقنية الرومانية Opus Quadratum والتي تعني البناء بالحجارة المنحوتة ذات الأحجام الكبيرة والمتوازية الأضلاع.

أما السقف الهرمي فيبلغ ارتفاعه 14م، كان في الأصل مدرجا وحاليا يبدو مثل كومة من بالحجارة الصغيرة بعد تعرضه لمختلف عوامل التلف.

3-Ministère de l'instruction publique, « les djedar », Archives des missions scientifiques et littéraires, choix de rapports et instructions publié sous les auspices du Ministère de l'instruction publique et des cultes, 1883, p89-90.

12- René-Marie De La Blanchére, Op-Cit, p90.

13 -Fatima Kadaria, Les Djedars Monuments Funéraires Berbères de la Région de Frenda, Office des Publications Universitaires , Alger 1983, p232-233-358.

يوجد مدخل المعلم في الجهة الشرقية وهو عبارة عن رواق طوله 09م وارتفاعه 01م وعرضه 70سم، على بعد مترين توجد سلالم حجرية تؤدي إلى رواق يبلغ طوله 36م، تتوزع عليه ثمانية غرف بعدد غرفتين في كل زاوية، وهي مربعة الشكل معدل مساحتها 12م^2، تحتوي على أبواب طولها 01م وعرضها 70سم، استعملت الحجارة الرملية في تسقيفها، (أنظر المخطط رقم 01 والصورة رقم 01).

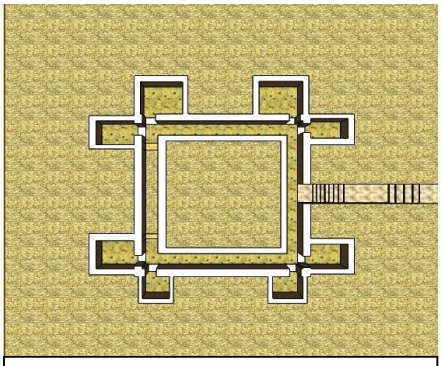

المخطط رقم 01: تخطيط المعلم الأول

الصورة رقم 01: منظر عام للمعلم الأول

يحتوي المعلم على الكثير من الزخارف الهندسية مثل المثلثات المتناظرة، والآدمية مثل مشاهد الصيد والحيوانية مثل الأسد والغراب والحصان والنباتية مثل الزهرة السداسية، إضافة إلى بعض الرموز والكتابات، (أنظر الصور رقم 02 و03 و04 و05).

الصورة رقم 02: شكل هندسي (مثلثات متناظرة)

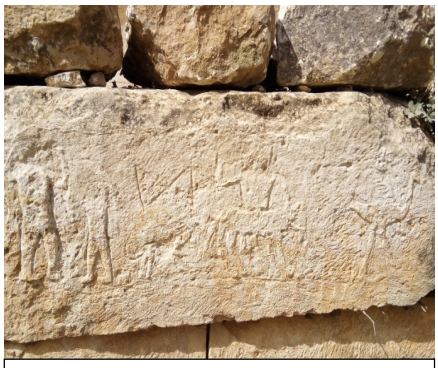

الصورة رقم 03: مشهد صيد في سور الواجهة الجنوبية

الصورة رقم 04: شكل لأسد في سور الواجهة الغربية

الصورة رقم 05: شكل لزهرة سداسية بالواجهة الجنوبية

2.1.4- المعلم الثاني:

يوجد هذا الأخير في الجهة الجنوبية للمعلم الأول في قمة مقابلة من جبل لخضر، وهو مهدم كليا لا تظهر منه إلا القاعدة السفلية بطول 12م^2 وارتفاع 03م، بني بالحجارة الكلسية الكبيرة وبنفس التقنية التي بني بها المعلم الأول.

مرافقه الداخلية لا تظهر حاليا لكن بالاعتماد على حفرية Roffo سنة 1938 فقد كان المعلم يحتوي على قبر في الوسط، أما الزخارف فلا توجد باستثناء بعض الرموز مثل المثلثات المتناظرة الموجودة بالواجهة الجنوبية والشرقية، (أنظر المخطط رقم 02 والصورة رقم 06).

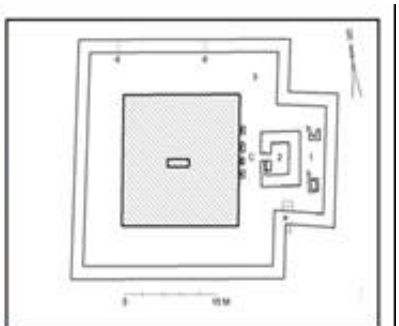

المخطط رقم 02: تخطيط المعلم الثاني

الصورة رقم05: منظر عام للمعلم الثاني

3.1.4 - المعلم الثالث :

يتكون من قاعدة سفلية مربعة طول أضلاعها 11م^2 وارتفاعها 04م، بنيت بالحجارة الكلسية وبتقنية تشبه التقنية الرومانية الآنفة الذكر، وفي الأعلى هرم مدرج بقي منه تسعة مصاطب طولها 2.20م، وارتفاعها 03م، يوجد مدخله بالجهة الشرقية ويحتوي على سلالم حجرية مؤدية إلى الأروقة الداخلية التي تنتشر بها ستة غرف، ثلاثة على اليمين وثلاثة على اليسار متوسط طولها 2.60م وعرضها 1.60م، وارتفاعها 1.95م، أما التسقيف فكان من الحجارة الرملية.

وفيما يخص الزخارف والنقوش فهي منعدمة باستثناء بعض الرموز الشبيهة بتلك الموجودة بالمعلم الأول، (أنظر المخطط رقم 03 والصورة رقم 07).

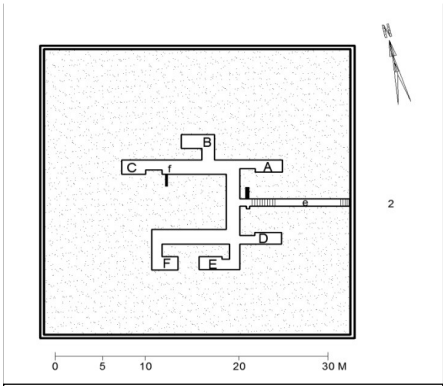

المخطط رقم03:تخطيط المعلم الثالث

الصورة رقم 07: منظر عام للمعلم الثالث

2.4- معالم جبل العروي:

1.2.4- معلم الكسكاس:

سمي بهذا الاسم نسبة لشكله الذي يشبه الآنية التي توضع فوق القدر لتحضير الكسكس، أما الفرنسيين فسموه الجدار F، يبدو من بعيد كأنه جبل وذلك لعدم ظهور قاعدته خاصة من الجهات الغربية والشمالية والشرقية، أما الجهة الجنوبية فيظهر فيها التصميم الحقيقي للمعلم حيث ترتفع قاعدته ب03م، وسقفه هرمي مدرج بارتفاع 17م، يحتوي المعلم على عشرين غرفة جنائزية تتوزع على أروقة مختلفة الأحجام والتصاميم،(أنظر المخطط رقم 04 والصورة رقم 08)، هو الآخر يحتوي على الكثير من الزخارف والنقوش المتنوعة بين الحيوانية والهندسية و النباتية.

فيما يخص المعالم التسعة الباقية كلها مهدمة ولا يمكن ولوجها، وهي تحتاج إلى حفرية لاكتشاف عناصرها المعمارية والزخرفية.

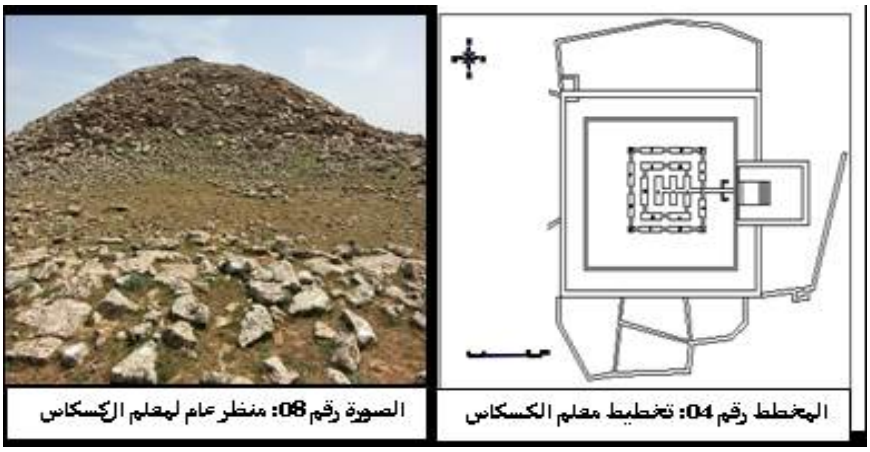

المخطط رقم 04: تخطيط معلم الكسكاس

الصورة رقم 08: منظر عام لمعلم الكسكاس

5- تهيئة معالم لجدار:

1.5- مفهوم التهيئة:

يقصد بها اعادة توظيف المعالم والمواقع الأثرية في الحياة اليومية دون المساس بأصالتها، كما تعرف على أنها عملية ترنو الى توفير المرافق الاساسية لجلب السياح وبعث التنمية السياحية وإبراز جمالية المواقع والمعالم الأثرية والاشهار بها، وحمايتها من مختلف الأخطار خاصة السرقة والمشاريع الحديثة التي باتت تهددها، وكذا صيانتها

وترميمها وفق المعايير التي سنتها القوانين والمعاهدات، مع مراعاة النواحي الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لكي تؤدي وظيفتها داخل ذلك الحيز الذي تتواجد به[14].

يجب الاعتماد على مختصين في الآثار والهندسة لكي تكون عملية التهيئة صحيحة ولا تؤثر على المواقع والمعالم كما يجب أن تحظى هذه العملية بالوقت الكافي لدراستها [15].

2.5- معايير التهيئة اعتمادا على المواثيق الدولية:

بعد الحرب العالمية الأولى والثانية وما خلفته من دمار للتراث الأثري المادي تقرر عقد بعض المعاهدات والمواثيق سعيا لحماية التراث الأثري من أبرزها ميثاق آثينا سنة 1931، ومعاهدة البندقية سنة 1964، وميثاق بورا سنة 1979، وقد خرجت جميع هذه المعاهدات بالشروط التالية:

*ضرورة احترام طراز وطابع الموقع الأثري عند إقامة مباني جديدة حوله

*وضع المحيط في عين الاعتبار حيث يمنع أي بناءات من شأنها تلويث حقل الرؤية الخاص بالموقع الأثري، مثل إنشاء مصانع كبرى وغيرها من البنايات[16].

* يجب استخدام العلوم والتقنيات الحديثة في عمليات الصيانة والترميم

* يجب المحافظة على أصالة المباني التاريخية وعدم تغيرها بذريعة الترميم والإصلاح

* المحافظة على المواد الأصلية مع القيام بدراسة ميدانية قبل عملية التدخل على الأثر

*استعمال التقنيات الحديثة في الترميم يكون مشروطا بإثبات نجاعة مواد التدخل من خلال التجارب

* القدرة على التميز بين الأثر الأصلي والمواد المضافة التي استعملت في الترميم

* منع كل عملية بناء أو تهيئة أو هدم من شأنها التأثير على المعالم أو المواقع الأثرية

* يجب أن تكون أعمال الترميم مدروسة دراسة أثرية وتاريخية، كما يجب استعمال مواد منسجمة مع المواد الأثرية[17].

*ضرورة اتخاذ سياسة عامة تهدف إلى جعل التراث الثقافي والطبيعي يؤدي وظيفة في حياة الجماعة وادماج حماية هذا التراث ضمن برامج التخطيط العام.

14- Jean Paul Lacaze, l'Aménagement du Territoire, Ed. Flammarion, Paris 1995, p12.

15- ماري برديكو، الحفظ في علم الآثار، الطرق والأساليب العلمية لحفظ وترميم المقتنيات الأثرية، تر محمد أحمد الشاعر، القاهرة، 2002 ، ص 511.

16-Icomos, The first International Congress of Architects and Technicans of Historic Monuments, Athens 1931.

2- الوثيقة العالمية لصيانة وترميم المعالم والمواقع، المؤتمر الدولي الثاني للمهندسين المعماريين وفنيي الأثار التاريخية، البندقية 1964، المادة 05-06-09-10.

* اتخاذ التدابير القانونية والعلمية والتقنية والادارية والمالية المناسبة لحماية هذا التراث والمحافظة عليه وعرضه واحيائه

* يجب يكون للمبنى الأثري والتاريخي دور في حياة المجتمع ويؤدي وظيفة ما تخدم أفراده وأن يعطى أهمية من قبل المجتمع أيضا، بحيث يدرج في مشاريع التخطيط والتطوير ضمن المعالم التي يجب المحافظة عليها وتطويرها.

* ويجب أن تكون عملية الحفاظ عملية شاملة تشمل إجراء الدراسات والتجارب وتتخذ جميع التدابير التي من شأنها أن تساعد في عملية الحفاظ سواء من توفير الحماية القانونية والادارية وتوفير الدعم الفني والمالي المناسب[18].

*إعداد الخطط والوثائق اللازمة الخاصة بالصيانة بعد إجراء كافة الدراسات العلمية هذه الدراسة يجيب أن تقام من طرف مختصين من مختلف الفروع مثل الترميم و الهندسة المعمارية بجانب علماء البيئة وتاريخ الفن[19].

*لا يتم تنفيذ عملية الترميم إلا في حالة وجود أدلة كافية على الشكل أو الحالة الأصلية للموقع.

*يمكن إجراء عملية إعادة البناء عندما يكون الموقع غير مكتمل نتيجة تعرضه للتلف أو التغيير، وعندما تكون هناك دلائل كافية لإعادة الشكل الأصلي له، وفي بعض الحالات النادرة يمكن إجراء إعادة البناء عندما يكون كجزء من الاستخدام الذي يحفظ القيمة الثقافية للموقع.

* ينبغي أن تكون الأجزاء المعاد بنائها بالإمكان التعرف عليها بالفحص أو وسائل الايضاح الأخرى[20].

3.5-مشروع اقتراح تهيئة معالم لجدار:

1.3.5- الأعمال الميدانية بالموقع:

1.1.3.5- المسح الأثري:

يعتبر المسح الأثري أول الأعمال الميدانية التي يجب القيام بها ويجب أن يشمل هذا الأخير جميع المعالم وما يحيط بها وذلك عن طريق جميع أنواع المسح المتاحة مثل المشي على الأقدام أو بالتصوير الجوي أو الخرائط المختلفة أو الاجهزة الجيوفيزيائية المتطورة، خاصة بمحيط هذه المعالم فيمكن أن تكتنز أسرار يمكن أن تفك الغموض.

18- اتفاقية التراث العالمي 1972، مركز التراث العالمي، باريس، 2005.

19- The "UNESCO Recommendation concerning the Safeguarding and Contemporary Role of Historic Areas, 1976, article 02-06.

20- ICOMOS, Burra Charter Australia,1979 , article 17-19-20.

2.1.3.5 التنقيب الاثري:

إن جميع الحفريات التي شهدتها معالم لجدار كانت تركز على داخل المعالم بغرض الكشف عن الغرف الجنائزية واستخراج ما تكتنزه من هياكل عظمية أو كنوز، خاصة من طرف الباحثين الفرنسيين على مدار قرن من الزمن، لذلك يجب القيام بحفريات أثرية في محيطها الخارجي الذي لم يتم حفره من قبل، فربما يكتنز هذا المحيط بعض المعطيات الأثرية الهامة التي من شأنها فك غموض تأريخ وهوية هذه المعالم.

3.1.3.5- الترميم:

من شروط بقاء المعالم والمواقع الأثرية ومقاومتها لعوامل التلف المختلفة هو صيانتها وترميمها، مع مراعاة الاعتماد على مختصين في هذا المجال حفاظا على أصالتها، وينقسم الترميم إلى عدة أنواع حسب الضرر الموجود بالأثر المراد ترميمه نذكر منها ما يلي:

1.3.1.3.5- التدعيم:

تقوم هذه العملية على تدعيم العناصر المعمارية للمباني الأثرية مثل الجدران والأسقف، وذلك بواسطة دعامات خشبية أو فولاذية غير قابلة للصدأ توضع كسند للجدران أو تحت الأسقف لمنع سقوطها، وأفضل طرق التدعيم هي طريقة الشمعذان حيث يوضع عمود بشكل عمودي ينتهي بأعمدة أخرى بشكل أفقي تشد السقف، هذه الأعمدة تكون إما خشبية أو فلاذية حسب ثقل السقف[1]، يمكن تطبيق هذه الطريقة في سقف مدخل المعلم الأول بجبل لخضر.

2.3.1.3.5- اعادة بناء الأجزاء الناقصة:

إن عملية الاستكمال تكون متقنة إذا كانت مواد البناء الأصلية موجودة في محيط المبنى لكن هناك من يؤيد عملية التقليد في صناعة مواد بناء مشابهة لها يمكن استعمالها في البناء، كلا الحلين مهم في هذه العملية مع شريطة أن يكون الجزء المبني قابل للتمييز عن الأصلي خاصة من طرف غير المختصين، كما يجب أن تكون المواد المستعملة مشابهة للأصلية في تراكيبها الكيميائية وخواصها الطبيعية تفاديا للتفاعلات الكيميائية[2]، الكيميائية[2]، ويمكن تطبيق هذه العملية على كامل الأجزاء الناقصة بمعالم لجدر خاصة الجدران.

1-Yves Marie Froideveaux, Techenique de l'Architecture Ancienne, Ancienne, Pierre, Ed Margada, Bruxelle, 2001, p148.

2- جمال عليان، الحفاظ على التراث الثقافي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والآداب، الكويت، 2005م، ص 114.

3.3.1.3.5- إعادة البناء:

يقصد بها اعادة تجميع أجزاء المبنى الأثري من جديد سواء لاستكمال الأجزاء الناقصة أو البناء الكلي، وذلك حسب حالة المبنى الأثري المراد إعادة بنائه والتلف الذي تعرض له جراء الحروب أو الزلازل وغيرها من العوامل، وتنقسم عملية اعادة البناء إلى قسمين اعدة بناء كلي وجزئي، فأما الأول فيمكن اللجوء إليه في حالة الدمار الكلي للمباني الأثرية أو بقاء جزء من أنقاضها جراء مختلف مسببات التلف، وتبقى هذه العملية من أصعب عمليات اعادة البناء على الاطلاق لأنها تقترن باحترام مبادئ وأسس الترميم التي سنتها الهيئات الوصية على التراث مهما كانت درجة التلف أو الضرر، وقد اختلفت الآراء حول ذلك فيرى بعضهم أن المبنى الذي تهدم كليا أو بقى منه جزء فقط لا يمكن اعادة بنائه إلا إذا كانت مواد بنائه متناثرة من حوله [1].

ويرى البعض الآخر أنه يمكن استعمال مواد جديدة في عملية اعادة البناء شريطة أن تكون بنفس الخصائص الطبيعية ونفس العناصر الكيميائية لمواد البناء الأصلية، هذا النوع يعترض عليه بعض المتخصصين في الترميم إلا أنه يساعد على استمرارية المبنى الأثري إلى الأجيال القادمة، أما الجزئي فيكون أثناء انهيار بعض أجزاء المبنى الأثري نتيجة الحروب وغيرها من مسببات التلف، وتنقسم هذه العملية إلى نوعين **البناء للأجزاء المهدمة** ويصلح للمباني التي فقدت بعض أجزائها، أما النوع الثاني فهو **اعادة البناء بالمشابهة** فيمكن مثلا اعادة بناء معلم ما اعتمادا على معل يشبهه في طريقة البناء والتصميم [2].

يمكن تطبيق معظم الطرق السابقة الذكر على معالم لجدار كل على حسب حالته سواء المهدمة كليا أو التي فقدت بعض أجزائها.

4.3.1.3.5- شروط اعادة البناء:

هناك عدة شروط وضوابط تتحكم في عملية اعادة البناء سنتها هيئات وصية على التراث نذكر منها ما يلي:

1- بسام محمد مصطفى، دور عمليات اعادة البناء في الحفاظ على المباني الأثرية والمواقع التاريخية"، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، عدد 10، 2009، ص 106؛ سلمان أحمد المحاري، حفظ المباني التاريخية-مبان من مدينة محرق، المركز الدولي لدراسة صون وترميم الممتلكات الثقافية، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، 2017م، ص 150.

2- بسام محمد مصطفى، نفس المرجع، ص 111-117. م

* يمنع اعادة بناء أو استكمال أجزاء مفقودة من أثر ما دون وجود بقايا ارشادية منه أو بدون الاستناد على مرجع علمي أو تاريخي مؤكد، ويجب أن يكون الهدف من اعادة البناء هو الحماية[1].

* ينتهي الترميم مع بداية التصور ارتجاليا دون دلائل ارشادية من بقاياه المعمارية وبدون مصادر ومراجع علمية

*يجب ادماج الأجزاء المستكملة مع المبنى الأثري بطريقة توافقية مع ضرورة تمييز المضاف من الأصلي خاصة من طرف غير المختصين[2].

* اتباع أسس وقواعد الترميم في جميع أنواع اعادة البناء سواء كانت جزئية أو كلية

* عندما تكون للمبنى الأثري قيمة فنية أو أثرية أو تاريخية كبيرة تجعل من اعادة بنائه أمر ضروري، وفي حالة عدم وجود دلائل وبقايا ارشادية منه يمكن اللجوء إلى الوثائق التاريخية والصور والرسومات الخاصة به أو بمبنى يشبهه من حيث التصميم والفترة التاريخية[3].

4.1.3.5- استخدام تقنية التصوير القياسي للمعالم:

استعملت هذه التقنية في مسح المباني من طرف **ميدنباور**، وتعتمد أساسا على التصوير الجوي حيث يظهر جميع العناصر المعمارية، وكذا عملية تركيب الصور خاصة مع وجود أجهزة حاسوب متطورة وبعض البرامج التي تعمل على ذلك الأمر الذي ينتج عنه إعادة تصور ثلاثي الأبعاد للمباني.

كما يمكن استعمال هذه التقنية في اعادة تصوير النقوش والزخارف وجعلها ثلاثية الأبعاد لتظهر بشكل جيد، كما يمكن استغلال هذه التقنية في السياحة الالكترونية حيث يمكن من خلالها برمجة زيارات افتراضية للمواقع والمعالم وذلك بتوفير شاشات ثلاثية الأبعاد، كما يمكن استغلالها في المتاحف وقاعات العرض [4].

3- الجوهري محمد عاصم، علاج وصيانة بعض القطع الفخارية الأثرية، رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1983م، ص 146-147

2- Icomos, International Charter For The Conservation And Retoration Of Monuments And Sites, 1966, Article 12 -09.

3- السيد محمد البنا، دراسة الأسس وقواعد استكمال الأجزاء الناقصة من المباني الأثرية بمدينة القاهرة، مجلة كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1996، ص 426.

4- Andras Molnar: « 3D Reconstruction of Monuments from Drone Photographs Based on The Spatial Reconstruction of The Photogrammetric Method » , Advances in Science, Technology and Engineering Systems Journal Vol. 3, 2018, p 252.

1.4.1.3.5- تطبيق تقنية التصوير القياسي على بعض النقوش معالم جبل لخضر:

قمنا بتطبيق هذه التقنية على نقوش المعلم الأول، (أنظر المخطط رقم 05 و06 و07)

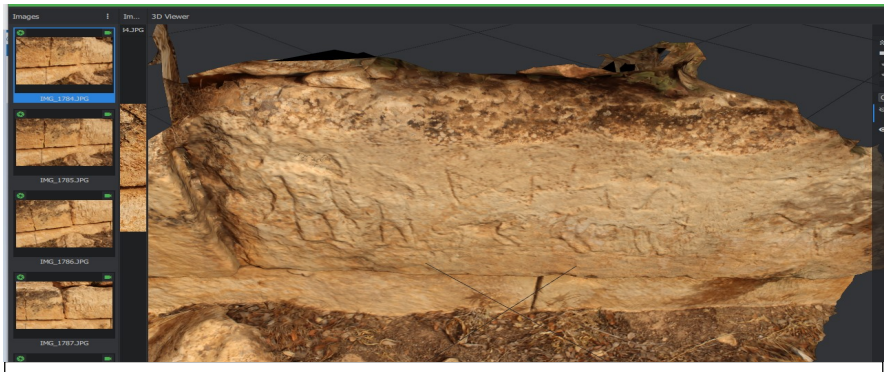

المخطط رقم 05: تطبيق تقنية التصوير القياسي على أحد نقوش المعلم من اعداد د. محوز رشيد

المخطط رقم 06: تطبيق تقنية التصوير القياسي على أحد نقوش المعلم من اعداد د. محوز رشيد

المخطط رقم 07: تطبيق تقنية التصوير القياسي على أحد نقوش المعلم الأول من اعداد د. محوز رشيد

2.4.1.3.5- تطبيق تقنية التصوير القياسي على معالم جبل العروي (الكسكاس):

طبقنا هذه التقنية على بعض العناصر المعمارية لمعلم الكسكاس بجبل العروي، (أنظر المخطط رقم 08 و09 و10)

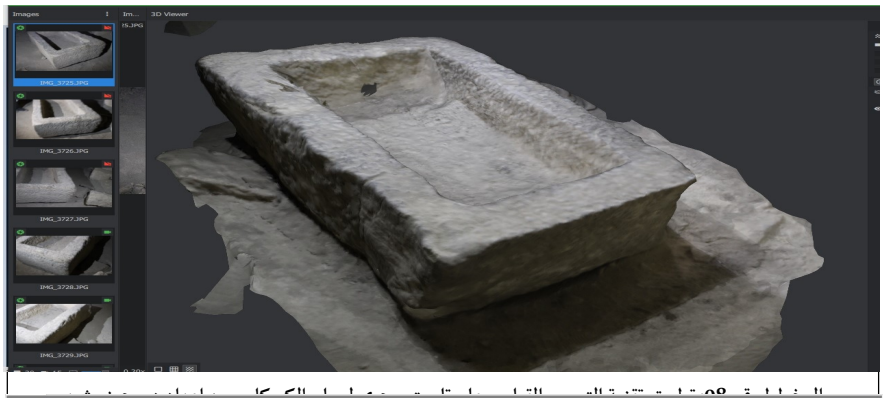

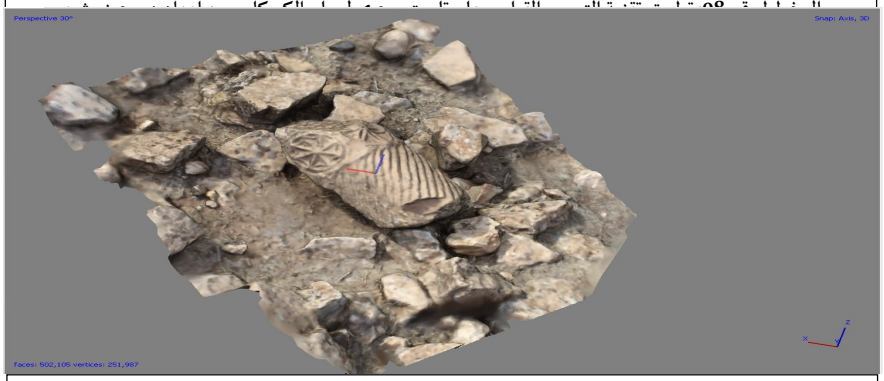

المخطط رقم 09: تطبيق تقنية التصوير القياسي على عمود صغير لمعلم الكسكاس من اعداد د. محوز رشيد

المخطط رقم 10: تطبيق تقنية التصوير القياسي على غرف معلم الكسكاس من اعداد د. محوز رشيد

4.5- تأهيل معالم لجدار: يقصد بالتأهيل محاولة اعادة توظيف المعالم والمواقع الاثرية سواء وظيفة جديدة أو الحفاظ على وظيفتها السابقة، دون المساس بأصالتها[1].

ويمكن تأهيل معالم لجدار عن طريق استحداث وظيفة جديدة للمساهمة في التعريف به وجعله مصدر دخل اقتصادي ويتم ذلك وفق الخطوات التالية.

1.4.5- التسييج:

تبقى المعالم غير المسيجة عرضة لمختلف الأخطار البشرية كالسرقة والحفر العشوائي بحثا عن الكنوز، وبما أن معالم لجدار بدون تسييج فهي معرضة لهذا العامل بكثرة خاصة في الليل لغياب الانارة والحراسة ، لذلك يجب تسييجها في أقرب وقت ممكن بمجموعتيها جبل لخضر وجبل العروي والطريقة مبينة في كل من الشكلين أدناه، (أنظر الشكل رقم 01 و02)، كما يجب توفير الانارة بالموقع لضمان راحة وتسهيل زيارة السياح وكذا حماية الموقع في الليل، وان تعذر توصيل الكهرباء للموقع فيجب الاستعانة بالطاقة الشمية أو بعض المصابيح التي تحتوي على بطارية ذاتية، يمكن تعليقها في الجدران فقط.

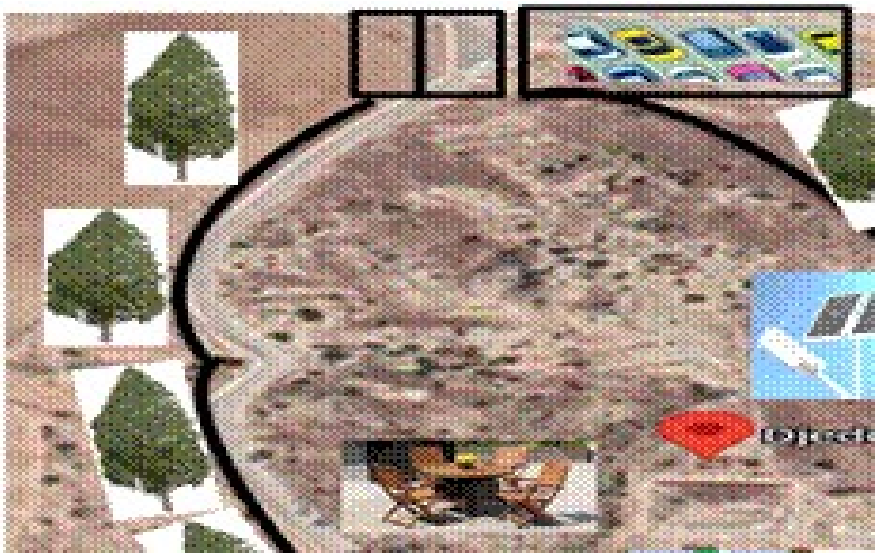

1- المالكي وآخرون، "الحفاظ واعادة تأهيل المباني التراثية"، مجلة اتحاد الجامعات العربية للدراسات والبحوث الهندسية، ع09، 2017، ص 133؛ سلمان أحمد المحاري، المرجع السابق، ص 149.

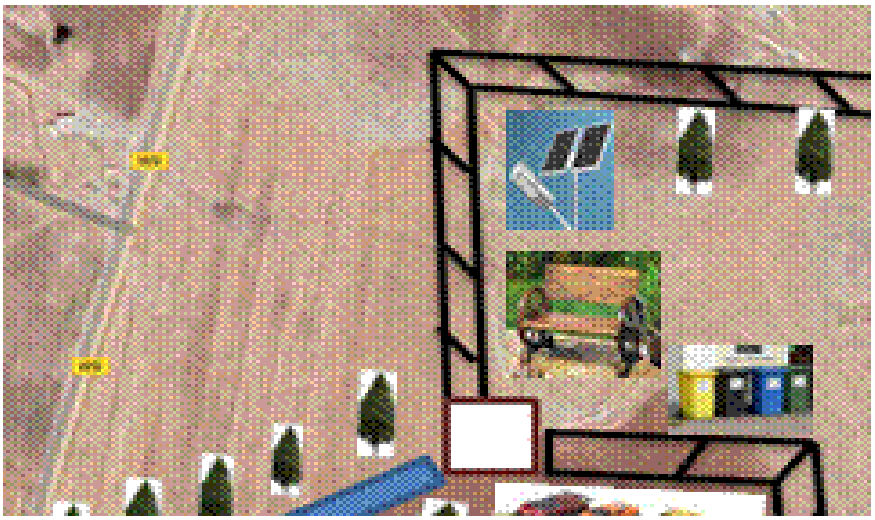

2.4.5- تعبيد الطريق:

قبل تعبيد الطريق في المعلم الاول كان الوصول اليه بالسيارة شبه مستحيل خاصة في موسم التساقط، مما نتج عنه انخفاض نسبة السياح لهذا الموقع، ولكن بعد تعبيد الطريق ارتفع عدد الزوار بشكل مذهل وذلك لسهولة الوصول اليه، وعليه يجب تعبيد الطريق لكل من المعلم الثاني والثالث بجبل لخضر ومعالم جبل العروي التي توجد في منطقة وعرة لا يمكن الصعود إليها إلا بالسير على الاقدام، ويجب أن يرافق تعبيد الطريق وضع موقف للسيارات لحمايتها، ومكان تعبيد الطريق وموقف السيارات مبين في الشكل رقم 01 و02 أعلاه.

3.4.5- التشجير:

إن عملية تشجير محيط المعالم الأثرية أمر ضروري لتوفير الظل والراحة للزوار، وكذا من أجل تماسك تربة محيط المعلم وتجنب انزلاقات التربة خاصة في موسم الشتاء، هذا الأخير يجب أن يمتد على جانبي الطريق والتسييج،(أنظر الشكلين رقم 01 و02)، ويجب تجنب غرس الأشجار التي تؤثر على أرضية المعلم مثل التين والأشجار الطويلة التي تتطلب مياه كثيرة .

4.4.5- تهيئة المساحات الشاغرة:

يمكن استغلال المساحات الكبيرة الموجودة أما المعالم كفضاء راحة للزوار ولكن بمخططات تتلاءم مع الموقع ولا تهدد أصالته مثل:

* وضع كراسي وطاولات من الخشب مع تعشيب وتشجير محيطها
* تخصيص أماكن صغيرة للترفيه والعاب للأطفال

* وضع محلات لبيع المأكولات التقليدية والشاي للزوار في الموقع مع ضمان النظافة الدورية

* بيع بعض الأدوات التقليدية وكذا المجسمات الصغيرة للمعلم سواء المنحوتة من الحجارة أو الخشب

كل هذه الاقتراحات يجب أن ترفق بحارس في عين المكان لمراقبة تصرفات الزوار (أنظر الشكلين رقم 01 و02).

5.4.5- وضع مراحيض واماكن لوضع القمامة:

ان كثرة الزوار بالمواقع الاثرية ستخلف بعض الأمور السلبية مثل القمامة وفضلات الاطفال الصغار، لذلك يجب نوفير أماكن لرمي القمامة مؤقتا ليتم رميها بعيدا عن الموقع فيما بعد، كما يجب توفير مراحيض متنقلة لضمان راحة الزوار خاصة الأطفال ويجب أن تكون من الخشب وقابلة للتنظيف دوريا حتى نحافظ على نظافة المعلم ومحيطه (أنظر الشكلين رقم 01 و02).

خاتمة:

إن الأهمية الكبيرة التي تكتسيها معالم لجدار سواء من الناحية الأثرية أو التاريخية جعلها محل اهتمام الكثير من الباحثين خاصة في الفترة الفرنسية، وذلك منذ اكتشافها إلى غاية 1958م اقترحت فيها فرضيات وفندت أخرى حول تأريخها وهوية من دفن فيها، لكنهم اتفقوا على تاريخ واحد وهو ما بين القرنين 05 و07م وتحديدا الفترة البيزنطية، وفي العشرة سنوات الأخيرة من القرن الحالي وضع لها ملف لدى اليونيسكو لاقتراح تصنيفها كتراث عالمي، وهو ما جعلها مادة صائغة للإعلام بكل انواعه حيث أصبحت بعد ذلك قبلة كبيرة للسياح من داخل الوطن وخارجه، لكن وجودها في مناطق معزولة ونقص المرافق التي يحتاجها الزوار حتم علينا اقتراح تهيئتها واعادة توظيفها واستغلالها لتكون دفعا للسياحة والاقتصاد المحليين، كما أن تطبيق التقنيات الحديثة على المعالم مثل تقنية التصوير القياسي من شأنها المساعدة على الزيارات الافتراضية للمعالم خاصة في ظل تفشي الأوبئة، وكل ما اقترحناه آنفا كان مدروسا ووفق معايير وضوابط سنتها العهود والمواثيق الخاصة بحماية التراث الأثري، وعليه يجب الاسراع قدر الامكان في تطبيق هذه الاقتراحات للانتقال بهذه المعالم من عبئ على خزينة الدولة إلى مورد اقتصادي مهم.

قائمة المصادر والمراجع باللغة العربية:

1-ابن خلدون عبد الرحمان، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الطبع الكتاب اللبناني، بيروت 1968، ج 04-07.

2- البنا السيد محمد، دراسة الأسس وقواعد استكمال الأجزاء الناقصة من المباني الأثرية بمدينة القاهرة، محلة كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1996م، ص150.

3- الوثيقة العالمية لصيانة وترميم المعالم والمواقع، المؤتمر الدولي الثاني للمهندسين المعماريين وفنيي الأثار التاريخية، البندقية 1964
4- المحاري سلمان أحمد، حفظ المباني التاريخية-مبان من مدينة محرق، المركز الدولي لدراسة صون وترميم الممتلكات الثقافية، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، 2017م.
5- المالكي وآخرون، "الحفاظ واعادة تأهيل المباني التراثية"، محلة اتحاد الجامعات العربية للدراسات والبحوث الهندسية، ع09، 2017، ص133.
6- اتفاقية التراث العالمي 1972، مركز التراث العالمي، باريس، 2005.
7- برديكو ماري، الحفظ في علم الآثار، الطرق والأساليب العلمية لحفظ وترميم المقتنيات الأثرية، ترجمة محمد أحمد الشاعر القاهرة، 2002م .
8- بسام محمد مصطفى، "دور عمليات اعادة البناء في الحفاظ على المباني الأثرية والمواقع التاريخية"، محلة الاتحاد العام للأثاريين العرب، عدد 10، 2009م، ص106.
9- عاصم الجوهري محمد، علاج وصيانة بعض القطع الفخارية الأثرية، رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1983م.
10- عليان جمال، الحفاظ على التراث الثقافي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والآداب، الكويت، 2005م.

المراجع باللغة الأجنبية:

1- Beaussier Mercelin, Dictionnaire Pratique Arabe Français, Bibliothèque nationale de France, Département littéraire et art, fol-x-66, Alger, 1887.
2- Camps Gabriel, Nouvelles observations Sur l'Architecture et l'Age du Médracen, Mausolée Royal de Numidie, C . R. A. I. B .L, 1973.
3-Camps Gabriel, Les Destinées de la Maurétanie aux VI^{e} et VII^{e} siècles, Histoire et Archéologie de L'Afrique du Nord, II^{e} colloque International, ongrès des Sociétés Savantes 108^{e}, Grenoble, 1983.
4-De la Blanchére René-Marie, « Voyage D'étude Dans Une Partie De La Maurétanie Césarienne », Archives Des Mission Scientifiques et Littéraires, Paris 1881, p78.
5-Froideveaux Yves Marie , Techenique de l'Architecture Ancienne, Pierre, Ed Margada, Bruxelle, 2001.
6-Gsell Stéphane , Monuments Antiques de l'Algérie, Fontemoing, T2, Paris 1901.
7- ICOMOS, Burra Charter Australia, 1979 .
8- Icomos, International Charter For The Conservation And Retoration Of Monuments And Sites, 1966.
9- Icomos, The first International Congress of Architects and Technicans of Historic Monuments, Athens 1931.

10- Kadaria Fatima, Les Djedars Monuments Funéraires Berbères de la Région de Frenda, Office des Publications Universitaires, Alger 1983.
11-Lacaze Jean Paul, l'Aménagement du Territoire, Ed. Flammarion, Paris 1995
12-Laporte Jean-Pierre, les djedars Monuments Funéraires berbères de la Région de Tiaret « Algerie », Identités et Culture Dans l'Algérie antique, Pub université de Rouen et du havre, 2005.
13-Ministère de l'instruction publique, « les djedar », Archives des missions scientifiques et littéraires, choix de rapports et instructions publié sous les auspices du Ministère de l'instruction publique et des cultes, 1883, p89-90.
14-Molnar Andras: « 3D Reconstruction of Monuments from Drone Photographs Based on The Spatial Reconstruction of The Photogrammetric Method » , Advances in Science, Technology and Engineering Systems Journal Vol. 3, 2018, p252.
15-Salama Pierre, « l'Inscription Inédite de la Porte du Djedar A (Maurétanie césarienne) » , Bulletin de la Société Nationale des Antiquaires de France, 2001-2006, p250.
16- The UNESCO Recommendation concerning the Safeguarding and Contemporary Role of Historic Areas, 1976.